المسجد الحسيني الكبير

«العمري سابقاً»

يعدّ المسجد الحسيني الكبير في عمان وسط البلد معلما دينيا وتاريخيا يُبرز من هويتها وتاريخها، وهو أول مشروع عمراني أقيم فيها، فهو القلب النابض لمدينة عمان، وحول المسجد الحسيني أقيم سوق عمان على طريق القوافل التجارية القادمة من الجزيرة العربية والبحر الأحمر، مما جعل منها سوقا تجارية رائجة، حتى قيل عن إقليمها في العصور الوسطى: «التجارات به مفيدة» ولكون السوق في طريق الحج الشامي فهي إحدى المحطات المهمة للحجاج يتزودون منها بأصناف البضائع والمياه.

يرجع البناء القديم للمسجد الحسيني الكبير إلى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان يُطلق عليه قديما اسم (الجامع العمري الكبير)[1]، وورد ذكر هذا المسجد فيما أورده المقدسي في معرض حديثه عن عمان، حيث أشار إلى جامع فيها يقع طرف السوق، مُزينًا بالفسيفساء، يشبه مسجد مكة[2]. والذي أطلق عليه اسم «مسجد عمان السفلي»، وقد تعاقبت عليه يد البناء صيانة وتوسعة في العهد الأموي والعهد العباسي والفاطمي وما بعدها إلى أن أقيم على أنقاضه مسجد حديث عام ١٩٢٣م[3]، وسُمي بالمسجد الحسني نسبة إلى الشريف الحسين بن علي رحمه الله.

(١) الدغمي، محمد راكان، والهندي، صالح ذياب، الأوقاف والمساجد في الأردن وتطور التعليم الديني، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩١م، ص٦٨.
الحطاب، سلطان، المقامات والأضرحة والمساجد القديمة في الأردن، دار العروبة للدراسات، عمان، ٢٠١٥م، ص٢١٤.

❋ مراحل بنائه وترميمه في العصور الإسلامية:

إنّ المسجد الحسيني الذي واكب اختيار موقعه من قبل أمراء الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المنطقة، مرّ بثلاث حقب تمثلت بما يأتي:

المرحلة الأولى: الأموية، اشتملت على بناء الرواق المُعمّد، والصحن والمحراب الأول، وتعود إلى المدة ما بين الوليد بن عبدالملك ويزيد بن عبدالملك من عام (٨٦- ١٠٥هـ/ ٧٠٥-٧٢٤م).

المرحلة الثانية: تمثلت بتوسعة المسجد وإضافة مساحات جديدة له، وتوسعة مداخله، وزيادة عددها، وإعادة بناء بيت الصلاة بعد توسعته، وبناء المحراب، وتمت هذه المرحلة على يد «الحسن بن إبراهيم» من خلال نقش عثر عليه في المكان ذكر فيه هذا الاسم، ولم يعرف تحديد حقبة البناء والتي قد تكون عباسية أو طولونية أو أخشيدية أو فاطمية.

المرحلة الثالثة: بنيت فيها المنارة، وقد تكون مملوكية في عهد الأمير صرغتمش عام ١٣٥٧م[4].

(٢) المقدسي، أحمد بن عبدالله، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: ميخائيل جان دوغوي، ليدن بريل، ١٩٠٢م، ص١٧٥.
(٣) المومني، سعد محمد ، العمارة الأموية في مدينة عمان في ضوء التقنيات الأثرية، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٥٦.
(٤) Northedge: A. and others. Studies on Roman & Islamic Amman, Vol. 1 ,1992 Oxford. University press Newyork P67-68,

❋ الإعمار الهاشمي للمسجد الحسيني:

عهد الملك عبدالله الأول ابن الحسين رحمه الله

يعود تاريخ بناء المسجد الحسيني على وضعه الحالي إلى عام ١٩٢١م، بأمر من أمير شرق الأردن الملك عبدالله الأول ابن الحسين الذي وضع حجر الأساس لهذا المسجد عام ١٩٢٣م/ ١٣٤١هـ، وسمي بالمسجد الحسيني نسبة لوالد الملك الشريف الحسين بن علي رائد النهضة العربية الكبرى، ليكون أقدم مسجد في المملكة، وهو أول مشروع عمراني يقام في عمان، وأقدم مساجد العاصمة الأردنية عمّان، وقد سبق بناؤه بناء قصر رغدان العامر[5].

وأثناء بناء المسجد وضعت فوق مدخله الرئيس لوحة من الرخام نقشت عليها أبيات شعر هي من نظم الشيخ سعيد الكرمي قاضي القضاة آنذاك[6].

وتم تثبيت اللوحة الحجرية في الواجهة الأمامية التي تذكر أن البناء قد تم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولهذا وعبر التاريخ حمل المسجد اسم المسجد العمري.

في أربعينات القرن العشرين، أجريت للمسجد الحسيني عملية ترميم أخرى، حيث تمت توسعة صحن المسجد، وأقيمت في وسطه ميضأة (مكان الوضوء)، كما أقيمت المئذنة الغربية بارتفاع طابقين، وهي مشابهة للمئذنة الشرقية، غير أن الخوذة فيها حجرية وليست خشبية.

(٥) الحطاب، سلطان، المقامات والأضرحة والمساجد القديمة في الأردن، مرجع سابق، ص٢١٤. و علي، أمجد محمود محمد، عمارة المساجد المعاصرة في مدينة عمان، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان-الأردن، ٢٠١٣م، ص١٠٧.
(٦) عبدالكريم الكرمي، الشيخ سعيد الكرمي، ص٢٥٨، رسائل صاحب الكرمل، حلقة (٥)، الكرمل، ع ١١٣٧، ٥ أيلول ١٩٢٥م، ص٤.

المسجد الحسيني الكبير عام ١٩٦٠م

وأجريت على هذا المسجد إصلاحات كثيرة، زيد فيها بناء مصلى (سدة)، ومقصورة ملكية في سنة ١٩٥٠م، كما بني رواق إضافي أمام الرواق الجنوبي، وأنشئت سدة إضافية.

ثم وضعت دراسة لتوسعة المسجد تلبية للرغبة الملكية السامية، فشكلت لجنة للدراسة ووضعت التصورات والمخططات الهندسية لتحقيق ذلك سنة ١٩٤٨م.

عهد جلالة الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه

حينما اكتظ المسجد بالمصلين زيد في بنائه عام١٩٥٣م، فتقرر إقامة رواقين أحدهما من الجانب الغربي والآخر من الجانب الشرقي.

وتمت إصلاحات طفيفة سنة ١٩٦٥م نتيجة الدراسة السابقة، شملت قصارة ودهان وطراشة الأجزاء التالفة بعد إصلاحها، كما تم إصلاح الرواق الشرقي، ووضعت دراسة دقيقة لتحقيق هذه الغاية من قبل مهندسين برئاسة المهندس رائف نجم.

كما تم ترميم المسجد وتوسعته وزخرفته وتبليطه بالرخام عام ١٩٨٧م، وافتتح هذا المشروع عصر يوم الثلاثاء الموافق ٣ تشرين الثاني ١٩٨٧م، في حفل مهيب تحت الرعاية الملكية السامية، في ذكرى المولد النبوي الشريف، وشملت هذه المرحلة: تبليط الأروقة، وحُسِّن المسجد بالرخام الإيطالي الجميل، وبناء رواق جديد، وفوقه سدة من الجهة الشمالية، وتلبيس الأروقة جميعها بالحجر، وتلبيس الواجهات الداخلية للمسجد بالرخام المزخرف الملون إلى مستوى الشبابيك، وتغيير الشبكة الكهربائية وتحديثها، وعمل إضافات وتحسينات وصيانة سقف المسجد وعزله بالصوف الصخري[٧].

(٧) دليل وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية لسنة ١٩٨٨م، ص٢٣٦.

كما شملت المرحلة إنشاء متوضأ جديد مبلط بالرخام الإيطالي، وتوسعة مساحة السدة وتبليطها بالرخام، وبلغت تكاليف هذا المشروع (١٣٠,٠٠٠) مائة وثلاثين ألف دينار أردني، شارك فيها المواطنون بأكثر من الثلث ليستقر الحال في المسجد على هيئته التي تبدو عليها الآن[٨].

عهد جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين حفظه الله

كان لجلالة الملك عبدالله بن الحسين حفظه الله اهتمام كبير بالمسجد الحسيني وخاصة بعد تعرضه للحريق. فقد تعرض المسجد الحسيني الكبير إلى حريق كبير في يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٩/٧/١٧م، حيث تفقد جلالة الملك موقع الحريق في المسجد، واطلع على الأضرار الناجمة عنه والتي شملت ما مساحته خمسين مترا مربعا،

واطلع جلالته على الخطة التي تنفذها إدارة الهندسة الملكية في الديوان الملكي الهاشمي العامر لإعادة تأهيل المسجد، وأمر بتزويد المسجد بما يحتاج من أثاث وتجهيزات وسجاد، كما وجه لوضع خطة للسلامة العامة وأجهزة الإنذار والحريق وكذلك الصيانة المستمرة للمساجد التاريخية بالمملكة.

وقد بدأت فعليا إجراءات ترميم الطابق الثاني الذي وقع فيه الحريق عبر مراحل تنظيف الحجر الخارجي وإجراء شبكة تمديدات كهربائية جديدة للمسجد كاملا، وإعادة بناء وتأثيث المكتبة، وتحديث كافة أجهزة التكييف في المسجد، كما تم تغيير السجاد وإعادة فرش المسجد بسجاد جديد، وتضمنت أعمال الصيانة إزالة المظلة الحالية في رواق المسجد، وتركيب مظلة كبيرة تعمل في الصيف والشتاء شبيهة تماما بالموجودة في الحرم المدني الشريف. كما تم تصميم وبناء منبر للمسجد الحسيني يحاكي منبر صلاح الدين في المسجد الأقصى المبارك.

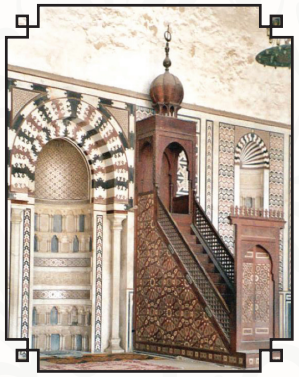

(٨) المسجد الحسيني «الكبير»، موقع التراث الملكي الأردني، https://royalheritage.jo تاريخ الدخول ٢٠٢٤/٢/١٠م.

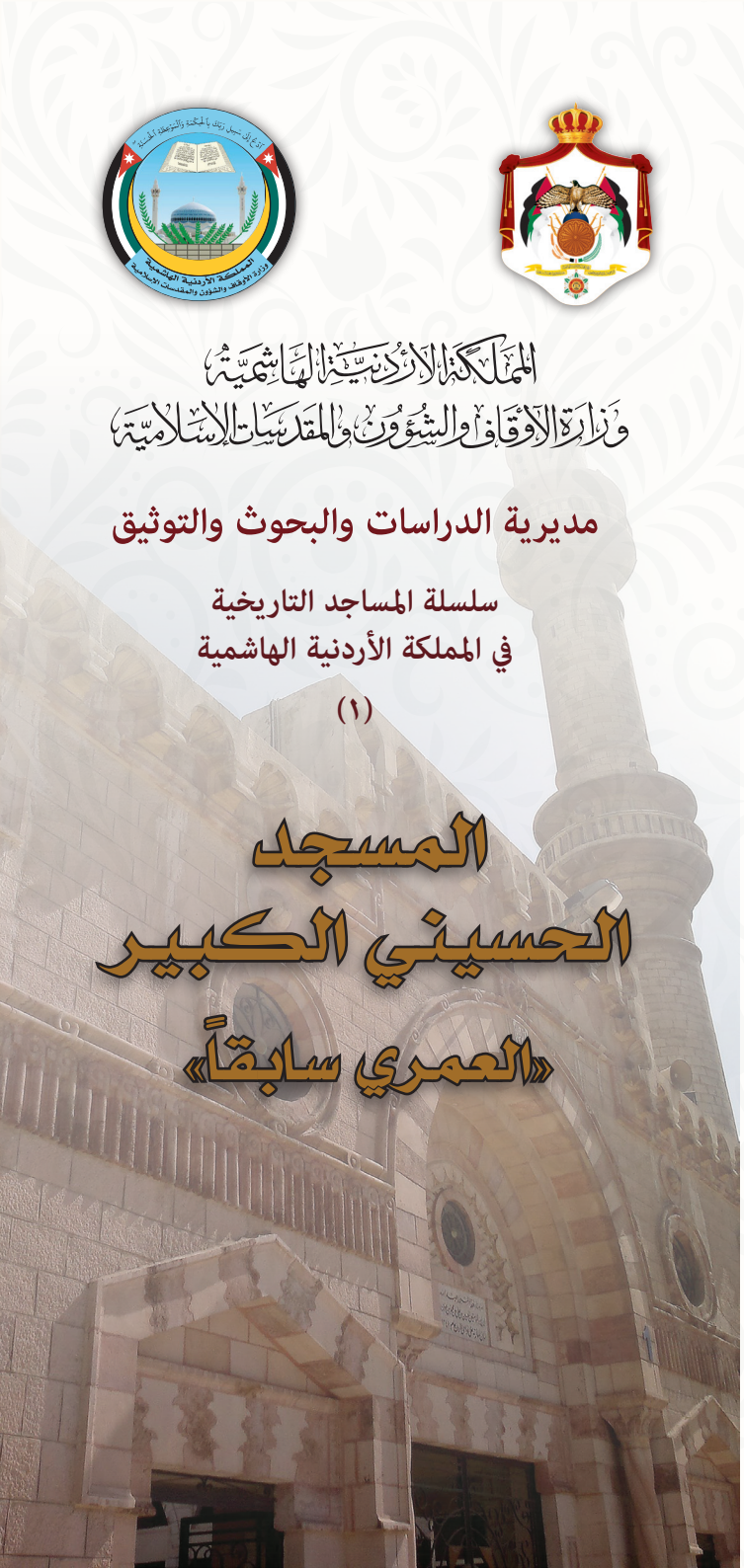

المملكة الأردنية الهاشمية
وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية

مديرية الدراسات والبحوث والتوثيق

سلسلة المساجد التاريخية
في المملكة الأردنية الهاشمية
(١)

المسجد الحسيني الكبير «العمري سابقاً»